

# معرض "مرّوا من هنا": عندما تصير للحرب صورتها الشخصية

كتبت زينب عساف:

في اطار نشاط "حروب ذوي القربى - أياماً وروايات" الذي تنظمه جمعية "أمم" للتوثيق والابحاث، افتتح معرض الشعارات الجدرانية "مرّوا من هنا" لفادي توفيق مساء الجمعة الفائت.

والمعرض الذي تم تعريفه في عنوان فرعي "سياحة بين جدران بيروت"، يستحضر صور الحرب في شعاراتها (القديمة؟) التي سودت جدران بيروت ووجهها السلمي والحضاري. هذه الشعارات الجدرانية التي سرعان ما تظهر

للمعين كرسائل كبيرة ترسم ما يشبه الصورة الشخصية للحرب لم تترك غريزة طائفية او مذهبية او عرقية لم تستنفرها.

صور المعرض، التي التقط نصفها عام 2002 ونصفها الآخر هذه السنة، تبدو فقيرة قياسا بـ"الغنى" الذي تمتعت به الحرب. فالكثير من الشعارات المعروضة هي شعارات شائعة جدا، تم تناولها كتابة وتحليلا على نحو مستفيض: "بشير حيّ فينا"، "يا برّي أدركنا" بدل الشعار الديني الشيعي "يا مهدي أدركنا"... وبعضها الآخر اعتمد على خطأ املائي: "سمير جعجع برائه"، وبعضها عرض لصور ممزقة، أو لصورتين متجاورتين احدهما سليمة والاخرى ممزقة مع تعليق يقول: لاحظ الفرق بين الصورتين. لكن ذلك لا يعني خلو المعرض من الصور المبتكرة، على قلتها.

ومن تلك الصور واحدة لجدار كتب عليه الاسم الكامل لاحدى الفتيات مع عبارة "حياتي عذاب". وفي التعليق على هذه الصورة نقرأ: "عاشق متيم يشهر اسم حبيبته على الملأ في مجتمع محافظ تقع فعلة من هذا القبيل تحت حد التشهير وطائلته"، مذيلا بسؤال عن مصير الفتاة المسكينة التي ظهر اسمها على هذا الجدار.

أحيانا لا تحتاج الصورة الى تعليق. بمعنى انها تكون مكتفية بذاتها، اي تحمل تعليقها داخلها كتلك الصورة للأسير المحرر ابو علي الديراني الـ "مزينة" بعبارة: "الحمد لله نحن دائما على حق!" لكن بعضها يحتاج الى كلمات اضافية لابرار المقصود.

"ارسم ولون" هكذا تمّ التعليق على صورة احد مرشحي الانتخابات التي شوّه وجه صاحبها بأقلام عريضة. كيف ترسم شعار "القوات اللبنانية" على الجدار؟ سؤال تجيب عنه الصور ايضا، اذ نرى مجموعة من الصور المتسلسلة التي ترشدنا الى الطريقة الواجب اتباعها لرسم شعار "القوات" على الحائط.

"المنغار" اسم المكان الذي يتم فيه العرض، هو في الحقيقة ليس اسما فنيا كما قد يظن البعض لأنه منغار كبير فعلا، لكنه مشغول بشكل فني وجميل جدا يمنح للصور المعروضة طقسها الخاص لجهة انها تتوسل تمثيل الحرب بعد مرور هذا الزمن عليها.

أما الزوار المتنوعون فبعضهم رأى في الصور اعادة بناء لذاكرة المدينة الهامشية، تلك التي تعتادها العين الى درجة عدم الانتباه الى دلالات كلماتها، ولا سيما منهم المقيمون في الاحياء المحيطة بالمنغار. فهذه الشعارات شديدة الالفة في الضاحية الجنوبية لبيروت، ربما أكثر من المناطق الباقية، اذ تمنحها مع مجسمات المساجد ورجال الدين هويتها المذهبية المتميزة. أما القادمون من خارج المنطقة فقد وجدوا "تكتيفا" لأحياء المدينة في مساحة مبردة وأنيقة.

هذا المعرض، الذي يستمر حتى الاول من تشرين الاول، هو محاولة بين محاولات كثيرة تستلهم الحرب ورموزها كمادة فنية، فترسم لهذه الحرب صورتها الشخصية التي نكرهها، مع أننا في نهاية الأمر نزرورها، ولو... بأعين الغرباء.



صور وشعارات في الضاحية الجنوبية.



وأخرى انتخابية.



كيف ترسم شعار "القوات"؟



الحب المشهر به على الجدران.